

## عالم الجن والشیاطین

### الفصل الأول تعريف وبيان

#### التعريف بعالم الجن والشیاطین

الجن عالم مستقل:

الجن عالم غير عالم الإنسان وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنسان في أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان. لماذا سمّوا جنّاً:

وسمّوا جنّاً لاجتنانهم، أي: استتارهم عن العيون، قال ابن عقيل: " إنما سمّي الجن جنّاً لاجتنانهم واستتارهم عن العيون، ومنه سمى الجنين جنيناً، وسمّي المجنّ مجنّاً لستره للمقاتل في الحرب " (١) . وجاء في محكم التنزيل: (إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) [الأعراف: ٢٧] .

#### أصلهم وخلقهم

##### المطلب الأول

##### أصلهم الذي منه خلقوا

أخبرنا الله - جلّ وعلا - أن الجنّ قد خُلِقوا من النار في قوله: (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ) [الحجر: ٢٧] ، وفي سورة الرحمن: (وخلق الجنّ من مّارجٍ من نارٍ) [الرحمن: ١٥] . وقد قال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والحسن وغير واحد في قوله: (مّارجٍ من نارٍ) : طرف اللهب، وفي رواية: من خالصه وأحسنه (٢) : وقال النووي في شرحه على مسلم: " المارج: اللهب المختلط بسواد النار " (٣) . وفي الحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلقتُ الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم) (٤) .

#### المطلب الثاني

##### ابتداء خلقهم

لا شك أن خلق الجن متقدم على خلق الإنسان؛ لقوله تعالى: (ولقد خلقنا

---

(١) آكام المرجان في أحكام الجنان: ص ٧.

(٢) البداية والنهاية: ٥٩/١.

(٣) شرح النووي على مسلم: ١٢٣/١٨ .

(٤) صحيح مسلم: ٢٢٩٤/٤ . ورقمه: ٢٩٩٦ .

الإنسان من صلصالٍ من حَمَإٍ مَسْنُونٍ - والجآن خلقناه من قبل من نَارِ السَّمُومِ [الحجر: ٢٦-٢٧] ، فقد نصّ في الآية أن الجان مخلوق قبل الإنسان . ويرى بعض السابقين أنهم خلقوا قبل الإنسان بألفي عام، وهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة .

### المطلب الثالث

#### صفة خلقه الجن

نحن لا نعرف من خلقتهم وصورهم وحواسهم إلا ما عرفنا الله منها، فنعلم أن لهم قلوباً قال تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلُّ) [الأعراف: ١٧٩] .

فقد صرح - تبارك وتعالى - بأن للجن قلوباً، وأعيناً وآذاناً، وللشيطان صوتاً، لقوله تعالى: (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) [الإسراء: ٦٤] . وثبت في الأحاديث أن للشيطان لساناً، وأن الجان يأكلون، ويشربون، ويضحكون، وغير ذلك مما تجده ماثلاً في هذا الكتاب.

### المطلب الرابع

#### أسماء الجن في لغة العرب وأصنافهم

قال ابن عبد البر: " الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب:

١- فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا: جَنِّي .

٢- فإذا أرادوا أنه مما يسكن مع الناس، قالوا: عامر، والجمع: عَمَار .

٣- فإن كان مما يعرض للصبيان قالوا: أرواح .

٤- فإن خبت وتعرض، قالوا: شيطان .

٥- فإن زاد على ذلك، فهو مارد .

٦- فإن زاد على ذلك وقوي أمره، قالوا: عفريت، والجمع: عفاريت " (١) .

وأخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أَنَّ (الجن ثلاثة أصناف: فصنف يطير في الهواء، وصنف حيّات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون) . رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي في الأسماء والصفات، بإسناد صحيح (٢) .

## إثبات وجود الجن

### المطلب الأول

### لا مجال للتكذيب بعالم الجن

أنكرت قلة من الناس وجود الجنّ إنكاراً كلياً، وزعم بعض المشركين: أن المراد بالجن أرواح الكواكب (٣) . وزعمت طائفة من الفلاسفة: أن المراد بالجن نوازع الشر في النفس الإنسانية وقواها الخبيثة، كما أن المراد بالملائكة نوازع الخير فيها (٤) .

(١) آكام المرجان: ٨.

(٢) صحيح الجامع: ٨٥/٣.

(٣) مجموع الفتاوى: ٢٨٠/٢٤.

(٤) مجموع الفتاوى: ٣٤٦/٤.

وزعم فريق من المخدّثين (بفتح الدال المخففة) : أن الجن هم الجراثيم والميكروبات التي كشف عنها العلم الحديث . وقد ذهب الدكتور محمد البهي إلى: أن المراد بالجن الملائكة، فالجن والملائكة عنده عالم واحد لا فرق بينهما، ومما استدلل به: أن الملائكة مستترون عن الناس، إلا أنه أدخل في الجن من يتخفى من عالم الإنسان في إيمانه وكفره، وخيره وشره (١) . عدم العلم ليس دليلاً:

وغاية ما عند هؤلاء المكذّبين أنه لا علم عندهم بوجودهم، وعدم العلم ليس دليلاً (٢) ، وقبيح بالعقل أن ينفي الشيء لعدم علمه بوجوده، وهذا مما نعه الله على الكفرة: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) [يونس: ٣٩] . وهذه المخترعات الحديثة التي لا يستطيع أحد أن يكابر فيها، أكان يجوز لإنسان عاش منذ مئات السنين أن ينكر إمكان حصولها لو أخبره صادق بذلك؟ وهل عدم سماعنا للأصوات التي يعج بها الكون في كل مكان دليل على عدم وجودها، حتى إذا اخترعنا (الراديو) ، واستطاع التقاط ما لا نسمع بأذاننا صدقنا بذلك؟! لا

يقول الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - في ظلاله متحدثاً عن النفر من الجن الذين صرفهم الله إلى رسوله، فاستمعوا منه القرآن . " إن ذكر القرآن لحادث صرّف نفر من الجن ليستمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، وحكاية ما قالوا وما فعلوا، هذا وحده كافٍ بذاته لتقرير وجود الجن، ولتقرير وقوع الحادث، ولتقرير أنّ الجن هؤلاء يستطيعون أن يستمعوا للقرآن بلفظه العربي المنطوق، كما يلفظه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولتقرير أن الجن خلق قابلون للإيمان وللکفران، مستعدون للهدى وللضلال، وليس هنالك من حاجة إلى زيادة تثبت أو تأكيد لهذه الحقيقة، فما يملك إنسان أن يزيد الحقيقة التي يقرها سبحانه ثبوتاً.

ولكنّا نحاول إيضاح هذه الحقيقة في التصور الإنساني.

إنّ هذا الكون من حولنا حافل بالأسرار، حافل بالقوى والخلائق المجهولة لنا كنهها وصفة وأثرها، ونحن نعيش في أحضان هذه القوى والأسرار، نعرف منها القليل، ونجهل منها الكثير، وفي كل يوم نكشف بعض هذه الأسرار، وندرك بعض هذه القوى، ونتعرف إلى بعض هذه الخلائق تارة بذواتها، وتارة بصفاتها، وتارة بمجرد آثارها في الوجود من حولنا.

ونحن ما نزال في أول الطريق، طريق المعرفة لهذا الكون، الذي نعيش نحن وآباؤنا وأجدادنا، ويعيش أبنائنا وأحفادنا، على ذرة من ذراته الصغيرة؛ هذا الكوكب الأرضي الذي لا يبلغ أن يكون شيئاً يذكر في حجم الكون أو وزنه!

وما عرفنا اليوم – ونحن في أول الطريق – يُعدّ بالقياس إلى معارف البشرية قبل خمسة قرون فقط عجائب أضخم من عجيبة الجن، ولو قال قائل للناس قبل خمسة قرون عن شيء من أسرار الذرة التي نتحدث عنها اليوم، لظنه مجنوناً، أو لظنوه يتحدث عما هو أشد غرابة من الجن قطعاً!

ونحن نعرف ونكشف في حدود طاقتنا البشرية، المعدة للخلافة في هذه الأرض، ووفق مقتضيات هذه الخلافة، وفي دائرة ما سَخَّرَ الله لنا؛ ليكشف لنا عن أسرارهِ، وليكون لنا ذلولاً، كيما نقوم بواجب الخلافة في الأرض، ولا تتعدى معرفتنا وكشفنا في طبيعتها وفي مداها مهما امتد بنا الأجل – أي بالبشرية – ومهما سَخَّرَ لنا من قوى الكون، وكَشَفَ لنا من أسرارهِ – لا تتعدى تلك الدائرة؛ ما نحتاج إليه للخلافة في هذه الأرض، وفق حكمة الله وتقديرهِ.

وسنكشف كثيراً، وسنعرف كثيراً، وستفتح لنا عجائب من أسرار هذا الكون وطاقاته، ممّا قد تعدّ أسرار الذرة بالقياس إليه لعبة أطفال! ولكننا سنظل في حدود الدائرة المرسومة للبشر في المعرفة، وفي حدود قول الله سبحانه: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) [الإسراء: ٨٥] قليلاً بالقياس إلى ما في هذا الوجود من أسرار وغيوب لا يعلمها إلا خالقه وَقَيُّومِهِ، وفي حدود تمثيله لعلمه غير المحدود، ووسائل المعرفة البشرية المحدودة بقوله: (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) [لقمان: ٢٧] .

فليس لنا والحالة هذه أن نجزم بوجود شيء أو نفيه، ويتصوره أو عدم تصوره، من عالم الغيب والمجهول، ومن أسرار هذا الوجود وقواه، لمجرد أنه خارج عن مألوفنا العقلي، أو تجاربنا المشهودة، ونحن لم ندرك بعد كل أسرار أجسامنا وأجهزتها وطاقاتها، فضلاً عن إدراك أسرار عقولنا وأرواحنا!

وقد تكون هنالك أسرار، ليست داخلية في برنامج ما يُكشَفُ لنا عنه أصلاً، وأسرار ليست داخلية في برنامج ما يُكشَفُ لنا عن كنههِ، فلا يُكشَفُ لنا إلا عن صفته أو أثرهِ، أو مجرد وجودهِ؛ لأن هذا لا يفيدنا في وظيفة الخلافة في الأرض. فإذا كَشَفَ الله لنا عن القدر المقسوم لنا من هذه الأسرار والقوى، عن طريق كلامهِ – لا عن طريق تجاربنا ومعارفنا الصادرة من طاقتنا الموهوبة لنا من لدنهِ أيضاً – فسيبيننا في هذه الحالة أن نتلقّى هذه الهبة بالقبول والشكر والتسليم، نلتقاها كما هي، فلا نزيد عليها، ولا ننقص منها؛ لأن المصدر الوحيد الذي نتلقّى عنه مثل هذه المعرفة لم يمنحنا إلا هذا القدر بلا زيادة، وليس هنالك مصدر آخر نتلقّى عنه مثل هذه الأسرار! "

والقول الحق أن الجن عالم ثالث غير الملائكة والبشر، وأنهم مخلوقات عاقلة واعية مدركة، ليسوا بأعراض ولا جراثيم، وأنهم مكلفون مأمورون منهيون.

---

(١) تفسير سورة الجن: ص ٨.

(٢) ليس لهم أن يحتجوا بما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه كان ينكر مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم للجن وتكليمهم له، فإن إنكاره هنا للمشافهة لا للجن، ومع ذلك فغير ابن عباس كابين مسعود – يثبت مشافهة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم. ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

## المطلب الثاني

### الأدلة الدالة على وجود الجن

#### وجودهم معلوم من الدين بالضرورة:

يقول ابن تيمية (١) : " لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن، ولا في أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إليهم، وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن. أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فهم مقرّون بهم كإقرار المسلمين، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك، كما يوجد في المسلمين من ينكر ذلك ... كالجهمية والمعتزلة، وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرّين بذلك.

وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالضرورة، ومعلوم بالضرورة أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة، بل مأمورون منهيون، ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره، كما يزعمه بعض الملاحدة، فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً تعرفه العامة والخاصة، فلا يمكن لطائفة من المنتسبين إلى الرسل الكرام أن تنكرهم."

وقال أيضاً: " جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن، وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب، وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد حام، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونان من أولاد يافث، فجماهير الطوائف تقرّ بوجود الجن " (٢).

وذكر إمام الحرمين: " أن العلماء أجمعوا في عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين، والاستعانة بالله تعالى من شروهم، ولا يراغم هذا الاتفاق متدين متشبه بمسكة من الدين " (٣).

### النصوص القرآنية والحديثية:

جاءت نصوص كثيرة تقرر وجودهم كقوله تعالى: (قل أوحى إليّ أنّه استمع نقرٌ من الجن) [الجن: ١] ، وقوله: (وأنّه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجالٍ من الجن فزادوهم رهقاً) [الجن: ٦] . وهي نصوص كثيرة ذكرنا غالبها في ثنايا هذه الرسالة، وإن كانت كثرتها وشهرتها تغني عن ذكرها.

---

(1)مجموع الفتاوى: ١٠/١٩.

(2)مجموع الفتاوى ١٣/١٩.

(3)أكام المرجان: ص ٤.

(1/14)

### المشاهدة والرؤية:

كثير من الناس في عصرنا وقبل عصرنا شاهد شيئاً من ذلك، وإن كان كثير من الذين يشاهدونهم ويسمعونهم لا يعرفون أنهم جنّ؛ إذ يزعمون أنّهم أرواح، أو رجال الغيب، أو رجال الفضاء...

وأصدق ما يروى في هذا الموضع رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للجن، وحديثه معهم، وحديثهم معه، وتعليمه إياهم، وتلاوته القرآن عليهم، وسيأتي ذكر ذلك في مواضعه.

(1/15)

## رؤية الحمار والكلب للجن:

إذا كنا لا نرى الجن فإنّ بعض الأحياء يرونهم كالحمار والكلب، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطاناً) (١).

وروى أبو داود عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمار، فتعوذوا بالله، فإنهن يرون ما لا ترون) (٢).

ورؤية الحيوان لما لا نرى ليس غريباً، فقد تحقق العلماء من قدرة بعض الأحياء على رؤية ما لا نراه، فالنحل يرى الأشعة فوق البنفسجية، ولذلك فإنه يرى الشمس حال الغيم، والبومة ترى الفأر في ظلمة الليل البهيم....

المطلب الثالث ( ليس مترجم )

## الرد على الذين يزعمون أن الجن هم الملائكة

سبق أن ذكرنا الحديث الذي يخبر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (أن الملائكة خلقوا من نور، وأن الجن خلقوا من نار) ، ففرق الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأصلين، وهذا يدل على أنهما عالمان لا عالماً واحداً.

ومن نظر في النصوص المتحدثة عن الملائكة والجن، أيقن بالفرق الكبير بينهما، فالملائكة لا يأكلون ولا يشربون، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، والجن يكذبون ويأكلون ويشربون، ويعصون ربهم، ويخالفون أمره.

نعم هما عالمان محبوبان عنا، لا تدركهما أبصارنا، ولكنهما عالمان مختلفان في أصلهما وصفاتهما.

## التعريف بالشيطان

الشيطان الذي حدثنا الله عنه كثيراً في القرآن من عالم الجنّ، كان يعبد الله في بداية أمره، وسكن السماء مع الملائكة، ودخل الجنة، ثم عصى ربه عندما أمره أن يسجد لآدم، استكباراً وعلواً، فطرده الله من رحمته.

والشيطان في لغة العرب يطلق على كل عاتٍ متمرد، وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوّه وتمرده على ربه (شيطان) . وأطلق عليه لفظ (الطاغوت) : (الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والَّذِينَ كَفَرُوا يقاتلون في سبيل الطَّاغُوتِ فقاتلوا أولياء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) [النساء: ٧٦] .